المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651

العدد الثال والعشرون/ شباط 2024

النبوات.

دريد عبد الله إبراهيم الجبوري

Durayd Abdullah Ibrahim

طالب دكتوراه في قسم الدراسات العليا العقيدة الإسلامية

جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

مستخلص البحث

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً؛ ليخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربهم إلى صراطِ العزيزِ الحميد، صلى الله عليه وعلى اله و إخوانهِ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن موضوع النبوات من الموضوعات المهمة في باب العقائد, حيث إن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل وأنزل معهم الكتاب ليتولوا مهمة وتبليغ الرسالات السماوية للخلق، ولولا إرسال الرسل وإنزال الكتب ما عرف الناس ربهم، ولما كانت النبوات من المباحث التي أختلف فيها الناس قديماً وحديثًا بين مؤيد ومنكر ومتوقف، ويتقاطع مبحث النبوات مع تفسير القرآن، والقرآن الذي يثبت فيه هذه المباحث المتفرقة، ولما كانت دلائل النبوات منشودة في كتاب الله، وبينها نبينا ﷺ في سنته، فقد ذهب مفكرو المسلمين من مذاهب شتى في تفسير حقيقة النبوة, واختلفوا في ذلك تبعا لاتجاهاتهم الفكرية المتباينة, والمؤثرات الثقافية التي أثرت في كل مذهب من تلك المذاهب, فمنهم من أختلف في ذات النبوة وأنكروها, وهم الفلاسفة والملاحدة والمشركين, ومنهم من أختلف في تفسير حقيقة النبوة, وحاول وضع تعريفًا يناسبها, فكان ابن عادل من بين المتكلمين فيها, وكان كتاب اللباب, من كتب التفسير المعتبرة والمعتمدة التي ناقش فيها موضوع النبوة بإسهاب، وناقش فيها كلام المنكرين، وما يتعلق بتفصيل مباحث النبوات، لِما كان كل ذلك, كان العمل في عصرنا الذى انتشر فيه الإلحاد وإنكار النبوات واليوم الأخِر, عملاً ضرورياً ينبغي أن

يمر به الباحثون الإسلاميون على اختلاف تخصصاتهم, فقد اهتم كثير من المفسرين بمسائل العقيدة في تفاسيرهم, ومنهم الرازي, والبيضاوي, وابن عادل الحنبلي وغيرهم.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع .

من الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع النبوات في تفسير اللباب, أمور منها: عظم مؤلفه وتوسعه في فنون شتى، وإبراز هذا التفسير الكبير لطالب العلم, ولذلك اخترت – بعد التوكّل على الله تعالى - موضوع (النبوات) من هذا التفسير، والدافع وراء تحديد دراستي بالنبوات، لما لهذه المباحث من أهمية كبيرة في حياة المسلم عامة، وطالب العلم خاصة؛ إذ لا ينبغي لطالب العلوم الشرعية الجهل بها، لأن الجهل بها، يؤدي إلى انحراف عقدي عند المسلم؛ مما قد يوقعه في الضلالة، أو البدعة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاؤوا ليرشدوا الخلق إلى معرفة الله، وما يجب أن يُعرف من صفاته وعن اليوم الأخر، وإخراجهم من الظلمات الى النور، كما قال تعالى ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1] ، وكذلك ليبينوا أن ذاتِ الله تعالى, منزها عن كل مدرك ذهني أو حسي, وأخيراً : فإن شرف العلوم, تنال بشرف موضوعاتها, ولا شك أن دراسة النبوات من أشرف العلوم والدراسات, لاتصالها بالقرآن الكريم، ومن هنا أحببتُ أن أنال هذا الشرف من خلال هذه الدراسة.

ثانياً ـ أهداف البحث .

1- إبراز حقيقة هولاء الأنبياء الذين أخلصوا فكرهم وعقولهم لخدمة الدين، وقضوا حياتهم مجاهدين في سبيل تبليغ رسالة رب العالمين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور،

2- إن كتاب اللباب في علوم الكتاب ذو قيمة علمية في علم التفسير، والذي يعرض فيه المؤلف رحمه الله من أقوال العلماء في علوم القران، كما يعرض فيه لبيان معاني مفردات القرآن الكريم، والأمور النحوية ووجوه الإعراب، ويأتي بالشواهد الشعرية كثيراً، ولا ينسى أن يتطرق الى أوجه القراءات وأقوال المفسرين في تفسير الآيات ودلالاتها، ثم يورد فصولاً كثيرة في أمور تتعلق بالآيات من الناحية (العقدية) والفقهية والوعظية وغير ذلك، فجاء الكتاب على شكل موسوعة علمية في علوم القرآن وتفسيره وبيانه .

(1) 1سورة إبراهيم, الآية (1)

3- إن هذا الكتاب يبين أن الله تعالى إنما بعث الرسل لهداية الناس إلى الإيمان به وإرشادهم إلى ما فيه خير لهم، فقد كان أجدر به وأتم لمراد أن يضطر عقولهم للإيمان به وإلى ما فيه خيرَهم.

4- معرفة أن الغرض من إرسال الرسل واستحقاق الثواب بالإيمان والطاعة، واستحقاق العقاب بالكفر والمعصية.

5- إن العقول مهما بلغت من الرفعة والكمال لا يمكنها الاهتداء إلى حقيقة الإيمان, وشرائط المعارف ووجوه الطاعات, إلا عن طريق الأنبياء والمرسلين .

ثالثاً- إشكالية البحث .

تظهر الإشكالية في مجموعة من الأسئلة التي يطرحها بعض الملحدين والمنكرين للنبوات, وكيف يمكن أن توظف التفسير القرآني فضلا عن كتب العقيدة في مجال المحاججة والردود بصفة خاصة بوجود بعض من ينكر النبوة أو الحاجة اليها، أو ينكر بعض مباحثِها كالعصمة، والوحي، أو تنزل الملائكة التي تثير عدة تساؤلات يلهج بها هؤلاء وتتكرر في كتبهم ومباحثهم .

رابعاً - المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، فضلاً عن أصول الفقه وأصول التفسير وأصول اللغة .

- وقد قمت بعزو الآيات التي تخص مباحث النبوات الى مواقعها من القران الكريم، ثم تفسيرها من كتاب اللباب مع الاستعانة بالتفاسير المعتمدة .
- كما قمت بالاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة إذا اقتضى الأمر, لدعم وشرح الآيات القرآنية، ثم عملت على تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة .
- كما أثبتُ المصادر والمراجع في الهامش على اسم المؤلف, ثم الكتاب, ثم المحقق, ثم المكان, ثم دار النشر. ثم الطبعة والجزء والصفحة, وفق شروط البحث العلمي في الجامعة .
- كما عملت على إلحاق البحث بالفهارس العلمية التي فيها فهرسة الآيات القرآنية، حيث رتبتها على حسب ترتيب سور القران الكريم .

خامساً: الدراسات السابقة :

- لم أقف على دراسة تبرز مباحث ألنبوات، وإنما جل تلك الدراسات تهتم بنواحي التحقيق و التفسير والنحو، ومن تلك الدراسات التي وقفت عليها ما يأتي.

1. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي من أول الاستعاذة إلى قوله "أولئك هم المهتدون الآية:١٥٧ من سورة البقرة، دراسة وتحقيق"، للباحث/ أحمد الزين العزازي؛ رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغويات كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.

2. دراسة وتحقيق قسم من مخطوط "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل سراج الدين الحنبلي النعماني سورة يوسف والرعد وإبراهيم . للطالب عمار ابن عبد اللطيف اقطم / ماجستير، إشراف: نور الدين عتر .أم درمان الإسلامية (كلية اصول الدين) فرع دمشق، للعام 2002 م.

3. دراسة وتحقيق قسم من مخطوط "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل سراج الدين الحنبلي النعماني من سورة آل عمران الى الآية(7) من سورة النساء، الطالب : الملا، عبد الغني ماجستير. إشراف: بديع السيد اللحام .السودان أم درمان الإسلامية (كلية اصول الدين) فرع دمشق، للعام 2002 م.

وهذان المرجعان يهتمان بتفسير السور على الصورة التقليدية آية آية دون أن تحدد موضوعات تفسيرية محددة، وقد تتقاطع مع اهتمام الباحث بمباحث النبوة بشكل أخص.

4. رسالة ماجستير بعنوان: العلاقات الدلالية وأثرها في توجيه المعنى، دراسة دلالية تطبيقية عند الإمام ابن عادل الدمشقي الحنبلي، في تفسير اللباب في علوم الكتاب. تأليف: فؤاد أحمد محمد عبد المجيد، قسم اللغة العربية /كلية الآداب جامعة المنوفية في مصر، إشراف الدكتور خالد فهمي إبراهيم .

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وعلى النحو الأتي:

المقدمة وتضمنت أسباب اختيار الموضوع, أهداف البحث, إشكالية البحث, الدراسات السابقة, وخطة البحث .

الفصل الأول

تعريف النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول

المبحث الأول: أولاً: تعريف النبي لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف الرسول لغة.

المبحث الثالث : الفرق بين النبي والرسول.

المبحث الرابع : الحاجةُ إلى النبي والرسول.

الفصل الثاني

منكرو النبوة والرد على شبهاتهم

المبحث الأول: منكرو النبوة.

المبحث الثاني: بعض الفرق التي أنكرت النبوة .

المبحث الثالث: الرد على شبهات منكري النبوة .

الفصل الأول: تعريف النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول

المبحث الأول: أولاَ: تعريف النبي لغة واصطلاحا.

النبي لغةً:

النَّبِيُّ " فعيل " بمعنى " فاعل " أي : مُنَبِّىءٌ عن الله برسالته، ويجوز أن يكون بمعنى " مفعول "، أي : أنه مُنَبَّأٌ من الله بأوامره ونواهيه،واستدلُّوا على ذلك بجمعه على " نُبَآء " ك " ظرِيف وظُرَفَاء " قال العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ.[2]

يا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالحَقِّ كُلُّ هُدَى الإِلَهِ هُدَاكَا

فظهور الهمزتين يدلُّ على كونه من " النَّبَأ "، واستضعف بعض النحويين هذه القراءة، قال أبو علي : " قال سيبويه " : بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يحققون " نبيئاً وبريئة " قال : وهورَدِيء، وإنما استردأه ؛ لأن الغالب في استعماله التخفيف وقال أبو عبيدة، الجمهور الأعظم من القراء والعَوَامّ على إسقاط الهمز من النَّبِي والأنبياء، وكذلك أكثر العرب كما في الحديث، ذكر أن رجلاً جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : " يا نَبِيءَ الله " فهمز، فقال : " لَسْتُ بِنَبِيءِ الله " فهمز ولَكِنِّي نَبِيُّ اللهِ، ولم يهمز، فأنكر، عليه الهمز.

وقيل نَبَأْتُ من أرض كذا إلى أرض كذا، أي : خرجت منها إليها فقوله : " يا نبيء الله " بالهمز يوهم يا طَرِيدَ الله الذي أخرجه من بلده إلى غيره، فَنَهَاه عن ذلك لإيهامه ما ذكرنا، لا لسبب يتعلّق بالقراءة .

وقال التهانوي[3]: النبي من النبأ سمي به لأنبائه عن الله تعالى فهو حينئذ فعيل بمعنى فاعل مهموز للام، قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز إلا أنهم تركوا الهمز

---

(2) هو عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس، كما تبين اسمه من التخريج. والمراد أنه مجهول الحال، ينظر، الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(ط1- 1420 هـ - 2000 م)،(ج4_ص193)

(3) التهانوي (ت 1158 ه - 1745 م) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي. لهكشاف اصطلاحات الفنون . ينظر: الزركلي، الاعلام، (ج 6_ ص 295)، مصدر سابق .

ISSN: 2709-5312

في النبي كما تركوه في الذرية إلا أهل مكة فأنهم يهمزون هذه الأحرف ويخالفون العرب في ذلك في أنهم لا يهمزون في غيري هذه الأحرف وجمع النبي نابئة وقيلة من النبوة وهو الارتفاع يقال تنبئ فلان إذا ارتفع وعلى سمية به لعلو شأنه فهو فعيل بمعنى مفعول غير مهموز وجمع لأنباء وقيل من النبي وهو الطريق سمي به لأنه الطريق الى الله.[4]

النبي اصطلاحا:

النبي : مأخوذ من النبي الذي هو الطريق وذلك لأن النبي هو طريق الله الى خلقه والنبي له منزلة ظاهرة بخلاف غيره من الخلق وقال السفاريني[5]. رحمه الله - :في لفظ النبي قال في المطلع يهمز ولا يهمز فمن جعله من النبأ همزه لأنه ينبئ الناس عن الله ولأنه ينبأ هو بالوحي ومن لم يهمز فإما سهله وإما أخذه من النبوة وهي الرفعة لارتفاع منازل الأنبياء على الخلق، وقيل مأخوذ من النبي الذي هو الطريق لأنهم الطرق الموصلة إلى الله تعالى وهو إنسان أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه[6].وفي لسان العرب هي مشتقة من النبأ بمعنى الخبر (نبأ)[7]. والجمع أَنْبَاءٌ وإنَّ لفلان نَبَأً أَي خبراً وقوله عز وجل: ﴿**وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا**﴾[8]، قيل عن القرآن وقيل عن البَعْث وقيل عن أَمْرِ النبي ﷺ، وقد أَنْبَأَه إيّاه وبه وكذلك نَبَّأَه متعدية بحرف وغير حرف أَي أَخبر وحكى سيبويه أَنا أَنْبُؤُك على الإتباع وقوله إِلى هِنْدٍ مَتَى تَسَلِي تُنْبَيْ أَبدل همزة تُنْبَئِي إبدالاً صحيحاً حتى صارت الهمزة حرف علة فقوله تُنْبَيْ كقوله تُقْضَيْ وقال سيبويه ليس أَحد من العرب إِلاّ ويقول تَنَبَّأَ مُسَيْلِمة بالهمز غير أَنهم تركوا الهمز في النبيّ كما تركوه في الذُرِّيَّةِ والبَرِيَّةِ والخابِيةِ إِلاّ أَهلَ مكة فإنهم يهمزون هذه الأَحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك قال والهمز في النبي لغة رديئة لقلة استعمالها وقد وافق رأي أبن منظور في كتابه لسان العرب رأي الأمام أبن عادل الحنبلي والنبوة هي كلمة مشتقة من النبأ ومعناها الخبر وجمعها أنباء ويقال تنبأ فلان أي

---

40 التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق، رفيق العجم،علي دحروج، مكتبة لبنان،(ط1_1996)،(ج2_ص6081)

((5السَّفَارِينِي،محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان، أبو العون، شمس الدين، العلامة، الحافظ. ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، بقرية سفارين (من قرى نابلس)، قرأ القرآن صغيرا وحفظه وأتقنه، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. ينظر :أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر القاهرة , (ط 1 – د، ت)، (ج 8- ص 607) .

()6 السفاريني،شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي , لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،دمشق،مؤسسة الخافقين ومكتبتها، (ط2- 1402 هـ - 1982 م)(ج 2_ص49_50)

()7 أبن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر،(ط3- 1414ه)،(ج 1_ص162)

8سورة النبأ،الآية، (2).

أخبر وهذا اقرب للصواب والله أعلم والنبوة هي هبة رانية يهبها الله لمن يشاء من عباده وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة وانما هي بعض الفضل الاهي، قال تعالى : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[9].

فهي أذن اصطفاء واختيار، ولا تكون الا لمن اختاره الله تبارك من هم أهل لحملها لأنها حمل ثقيل وتكليف عظيم لا يقدر عليه الا الو العزم من الرجال كما قال تعالى مخاطبا خاتم الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[10] . والنبوة لا تكون بالوراثة انما هي اختيار يختار الله سبحانه وتعالى لها أفضل خلقه وصفوة عباده لحمل هذه الرسالة ويصطفيهم من بين خلقه كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾.[11]

المبحث الثاني: تعريف الرسول لغة:

رسول " " فَعُول " بمعنى " مفعول " أي : مُرْسَل، وكون " فَعُول " بمعنى " المفعول "، ويكون مصدراً بمعنى : الرّسالة قاله الزمخشري[12]. وأنشد لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما فُهْتُ عِنْدَهُمْ , بِسِرٍّ وَلاَ أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ أي : برسالة، ومن عنده قال تعالى : ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[13]ورسول بمعنى مُرْسَل وفُعُل غير مقيس في " فعيل " بمعنى " مفعول " وسكون العين لغة " الحجاز "، والضم لغة " تميم وبها قرأ السَّبعة.[14]إلاَّ أبا عمر فإنه قرأ بالسكون لتوالي الحركات. قال ابن الأنبا ري.[15]: يشبه أن يكون أصله من قولهم : ناقة مرْسَال ورسلة، إذا كانت سهلة السير ماضية أمام النُّوق ويقال للجماعة المهملة المرسلة[16]: نقله

---

9 سورة آل عمران ، الآية ، (74).

10 سورة المزمل، الآية، (5)

[11] سورة الحج، الآية،(75)

[12] الزمخشري العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المُعْتَزِلَةِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل". كَانَ مَوْلِدُهُ بزمخشر - فِي رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ. مَاتَ لَيْلَةَ عرفَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. ينظر، سير أعلام النبلاء، (ج15_ص17-18).

[13] سورة الشعراء، الآية (16)

[14] وهم: نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيون،عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلاَّر الشافعي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، أحمد محمد عزوز، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، (ط1- 1423 هـ - 2003 م)،(ج1_ص45).

[15] بن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشارالإمام، الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي.ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين.ينظر سير اعلام النبلاء،(ج15_ص274)

16 0 الحنبلي أبو عمر بن علي ابن عادل الدمشقي،اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت،دار الكتب العلمية، (ط1-1419هـ -1998م) (ج2_ ص491).

القرطبي.[17]رحمه الله تعالى والرَّسُول إنَّما أُرْسِل لبيان الشَّرَائع.

الرسول اصطلاحا : هو من ارسل لبيان الشرائع وإيضاح الدلائل لمن مضى أو إشارة الى أن الساعة مقتربة وفي معنى كلمة رسل[18]. أصل الرسل الانبعاث على التؤدة ويقال ناقة رسلة سهلة السير وإبل مراسيل منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه الرسول المنبعث وتصور منه تارة الرفق فقيل على رسلك إذا أمرته بالرفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول، والرسول يقال للواحد والجمع قال تعالى:(**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**)".[19] **(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)**"[20].وقال الشاعر: الكنى وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر، وجمع الرسول رسل، ورسل الله وتارة يراد بها الملائكة وتارة يراد بها الأنبياء فمن الملائكة قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾".[21]وقوله تعالى **(قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ.)**[22] وقال تعالى ﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا**﴾".[23] **(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)**"[24].ومن الأنبياء قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**".[25]وقوله نعالى **(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)**".[26]**(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا)** .(27).فمحمول على رسله من الملائكة والإنس قيل عنى به الرسول وصفوة أصحابه والإرسال يقال في الإنسان وفى الأشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير

---

[17] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهدا عابدا، حسن التصنيف،رحل إلى المشرق، واستقر بمصر، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة 671 هـ" ينظر , عبد الله بن سليمان الغفيلي، أشراط الساعة، المملكة العربية السعودية،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،(ط1-1422هـ)،(ج1_ص7)

[18] ينظر الراغب الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، صفوان عدنان الداوودي، دمشق، دار القلم، دار الشامية، (ط11412)، (ص252_253)

[19] سورة التوبة، الآية، (128)

[20] سورة الشعراء، الآية، (16)

[21] سورة الحاقة، الآية: (40)

[22]سورة العنكبوت، الآية،(31)

[23] سورة المرسلات، الآية، (1)

[24] سورة الزخرف، الآية،(80)

[25] سورة المائدة، الآية، (67)

[26] سورة المؤمنون، الآية، (51)

كإرسال الريح والمطر نحو:

وقد يكون ببعث من له اختيار نحو إرسال الرسل،".[27]وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو قال تعالى: **(سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)**".[28]والرسل من الإبل والغنم ما يسترسل في السير، يقال جاءوا إرسالا أي متتابعين، والإرسال يقابل الإمساك والرسل اللبن الكثير المتتابع الدر وبعد سرد أقوال العلماء, والذي أراه في معنى الرسل أصلها الانبعاث والرسول يقال للواحد وللجمع ويقال الناقة رسله سهلة السير وسمي رسولا لأنه يحمل رسالة إلى قوم وأرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول، ورسول بمعنى المخبر الذي يأتي بالخبر.

المبحث الثالث : الفرق بين النبي والرسول.

ذكر ابن عادل في تفسيره أن الإرسالَ ليس هو المدَّعَى، وإنما المدَّعَى هو النبوة، فإنَّ كلَّ رسول نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولا وإذا كان كذلك كان إرسالُ جبريلَ إلى مريم (عليها السلام) إمَّا أن يكون كرامةً لها - وهو مذهب مَنْ يُجوز كرامات الأولياء وإرهاصاً لعيسى، والإرهاص، وإما أن يكون معجزةً لزكريا عليه السلام وقال بعضهم : إن ذلك كان على سبيل النفث في الرَّوع، والإلهام، والإلقاء في القلب، كما كان في حقّ أم موسى - عليه السلام - .[29]قال تعالى : **(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)**".[30]

والنبي منبئ عن الله برسالته وهو ظاهر مرتفع أي رفعه الله على خلقه وللأنبياء قدرا من الصلاح لو انتقص لنتفت النبوة فذلك القدر بالنسبة إليهم يجري مجرى حفظ الواجبات وبعد اشتراكهم في ذلك القدر تتفاوت درجاتهم الزيادة على ذلك القدر فكلما كان أكثر نصيبا كان أعلى قدرا، وذكر الإمام الرازي في تفسيره.[31]عندما سألَ أبو ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم . قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: نعم نبي مكلم . قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا.[32]

---

[27] سورة الشعراء، الآية، (53)

[28] سورة مريم، الآية، (83)

[29] الحنبلي،اللباب في علوم الكتاب، (ج5_ص214).

[30] سورة القصص، الآية (7)

[31][34]فخر الدين الرازي، أبو عبدا لله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط3 _1420ه)(ج23- ص136).

[32] محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،بيروت،المكتب الإسلامي، (ط 3- 1985)، رقم الحديث : (5737)، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، (ج 3-ص1599) .

وقد ذكروا في الفرق بين الرسول والنبي أموراً :

أحدها : أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى كتاب من قبله.

والثاني : أن من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول، وهؤلاء يلزمهم أن لا يجعلوا إسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهرون وداود وسليمان رسلاً لأنهم ما جاءوا بكتاب ناسخ .

والثالث : أن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولاً، أو أخبره أحد من الرسال بأنه رسول الله، فهو النبي الذي لا يكون رسولاً وهذا هو الأولى .

ويتضح مما ذكره الرازي أن الرسول هو من يأتيه الملك ظاهرا ويدعوه إلى تبليغ الخلق، وإلا يكون نبيا.

وقد ذكر صاحب البحر المديد[33].أن النبي والرسول واحد، والمشهور أن النبي أعم، فكل رسول نبي ولا عكس، فالنبي مقصور في الحُكم على نفسه، والرسول نبيّ مكلّف بالتبليغ.

والذي يراه الباحث إن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول لأن الرسول يوحى إليه بشرع جديد يؤكد ما جاء به قبله من الرسل والأنبياء إما النبي فيؤكد ويقرر ويوجه على ما جاء قبله من شرع دون أن يُبعث بشرع جديد وقد خص الله تعالى الرسل والأنبياء وميزهم بأمور لا تكون لغيرهم ومن هذه الأمور التي خصهم الله بها في طرق الوحي المختلفة فمنهم من كلم الله ومنهم من أوحى الله اليه عن طريق الملائكة ومنهم من خصه بالإيحاء وهم جميعا مبعوثون من الله تعالى واصطفاهم واختارهم من بين خلقه، ووظيفتهم والغاية من بعثهم التبليغ عن الله والدعوة اليه والله أعلم .

المبحث الرابع : الحاجةُ إلى النبي والرسول.

إن الله أرسل الأنبياء والرسل إلى الناس ليبينوا ما أوجب الله على الخلق من واجبات لان الله سبحانه وتعالى ما خلق الإنس والجن إلا ليعبدون ولكي يُعبد الله على بصيرة لابد من واسطة تبين لهم ما يرضاه الله ويكره، ولذلك إن مهمة النبي في قومه، مهمة إرشادية تعليمية, فالناس بحاجة ماسّة إلى معلم, ولا نعرف الله إلا من خلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا**

330 الإدريسي الشاذلي الفاسي ابو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد،بيروت، دار الكتب العلمية (ط2- 1423ه)،(ج7_ص6).

النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)".[34]

وقد أمرنا الله تعالى بعبادته في القران الكريم من غير تفصيل والرسول بينها لنا بما أوحى الله اليه فالنبوة أعظم مراتب الملك ؛ لأن العلماء لهم أمر عظيم على بواطن الخلقِ، والجبابرة لهم أمر على ظواهر الخلق والأنبياء أمرهم نافذ ظاهراً وباطناً، أما باطناً ؛ فلأنه يجب على كل واحد أن يقبل دينهم وشريعتَهم، وأن يعتقدَ أنه الحقُّ، ويجب عليهم أتباع ما ألزمهم من الشّرائع , و من جملته ما هو كالأصل فيها , فالصَّلاة هي أعظم العبادات البدنية, والزكاة هي أعظم العبادات المالية كما قال تعالى **(وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)**".[35]وبقية فروع الإسلام فإن قيل : قوله : {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ} أمر بالصَّلاة ولكن لم يفصل عدد ركعاتها وأوقاتها والسنن والنوافل التي تخصها إلى عن طريق النبي, وقوله : {وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ} أمر بالصّلاة أيضاً, فيكون تكراراً والمقصود من قوله: {وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ} أي : صَلُّوا مع المصلّين, ففي الأوّل أمر بإقامة الصَّلاة , وفي الثاني أمر بفعلها في الجماعة فلا تكْرار.[36]

فالنبي والرسول إذا بعث إلى أمَّة، فإنَّه أُمر بالتبليغ، وإقامةِ الحُجَّةِ يزيح عللهم، ولم يبق لهم عُذْر ؛ فيكون ما يُعَذَّبونَ به في الآخرة عدلاً لا ظُلْماً، ويدُلُّ على ذلك قوله تعالى**(مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)** ".[37]وقوله تعالى **(رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)**".[38]

وإمَّا أن يكون المرادُ : أنَّ القوم إذا اجتمعوا في الآخرة، جمع الله بينهم وبين رسلهم وقت المحاسبة، وبيان الفصل بين المُطِيعِ والعَاصِي ؛ ليشهد عليهم بما شاهد منهم ؛ وليقع منهم الاعتراف بأنَّه بلغ رسالات ربِّه، ويدل عليه قوله تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** .[39]

والنبوة هي المانعةُ من ارتكاب الفواحشِ، ويدلُّ عليه أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا لمنع

---

[34] سورة الأحزاب، الآية،(45)
[35] سورة البقرة، الآية (43)
[36] الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (ج8_ص45)
[37] سورة الإسراء، الآية، (15)
[38] سورة النساء، الآية، (165)
[39] سورة البقرة، الآية، (143)

الخلقِ من القبائح،عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه.[40]

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر أن ينفخ؟))، قال: قلنا: يا رسول الله، فما نقول يومئذ؟، قال: ((قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)).[41]

وهذا يَدُلُّ على أن العَالَم مع كل ما فيه من مَمْلُوكٌ للَّهِ تعالى، وإذا ثَبَتَ كَوْنُهُ قَادِراً على الإعَادَةِ والحَشْرِ والنَّشْرِ ؛ لأن التركيب الأوَّل إنما حَصَلَ لكونه - تبارك تعالى - مَلِكٌ مُطَاع، والمَلِكُ المُطاع مَنْ لَهُ الأمْرُ والنهي على عَبِيدِهِ ولا بُدَّ من مُبَلِّغ، وذلك يَدُلُّ على أن بعْثَةَ الأنبياء والرُّسُلِ عليهم الصّلاة والسَّلام من اللَّهِ إلى الخَلْقَ[42].وهذه الأوامر والنواهي الإلهية لا يمكن أن تستقل العقول بمعرفتها ؛ ولذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي ؛ تكريماً لبني الإنسان وتشريفاً لهم وحفظاً لمصالحهم ؛ لأن الناس قد ينساقون وراء شهواتهم فينتهكون المحرمات ويتطاولون على الناس فيسلبونهم حقوقهم , فكان من الحكمة البالغة أن يبعث الله فيهم بين آونة وأخرى رسلاً يذكِّرونهم أوامر الله , ويحذرونهم من الوقوع في معصيته , ويتلون عليهم المواعظ ويذكرون لهم أخبار السابقين, فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الأسماع , والمعاني الغريبة أيقظت الأذهان, استمدتها العقول فزاد علمها , وصح فهمها.

الفصل الثاني: منكرو النبوة والرد على شبهاتهم

المبحث الأول: منكرو النبوة:

إن حاجة الخلق إلى بعثة الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة السلام) ضرورة ملحة إذ لا ينتظم لهم حال ولا يصلح لهم دين ولا بال إلا بذلك، فالخلق أشد احتياجاً إلى ذلك من إرسال المطر والهواء الذي لابد لهم منه، وأمام هذه الحقيقة فقد ذهب قوم إلى القول بعدم حاجة الإنسان إلى هدي النبوة

---

(40) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،سنن الترمذي، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،(ط2- 1395 هـ - 1975 م)،رقم الحديث : (2430)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء في شأن الصور،(ج 4- ص620).

(41) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)،الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، بيروت،(ط1- 1408 هـ - 1988 م)، رقم الحديث : (823)، باب الأذكار، باب الأذكار، ذكر الأمر لمن انتظر النفخ في الصور أن يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل

(42) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (ج 8_ص45)

فأنكروها ولم يقروا بها.

ولابد من تعريف المصطلحات الخاصة بالمنكرين ، فقد عرف صاحب كتاب العين قال : النَّكِرَةُ : نقيضُ المَعرفة، وأنكرته إنكاراً، والاستنكارُ استفهامُكَ أمراً تُنكِرُهُ واللاّزم من فِعْل النُّكْرِ المُنْكَرِ، نَكُرَ نَكارةً ورَجلٌ نَكِرٌ ورجل مُنْكَرٌ : داهٍ ورجالٌ مُنْكَرونِ ويُجْمَع بالمناكير أيضاً ولا يُقالُ في هذا المَعْنَى.[43]

وجاء في مختار الصحاح، النَّكِرةُ ضد المعرفة وقد نَكِرهُ بالكسر نُكْرا و نُكُوراً بضم النون فيهما و أَنْكَرَهُ و اسْتَنْكَرَهُ كله بمعنى و نَكَّرهُ فَتَنَكَّرَ أي غيَّره فتغير إلى مجهول و المُنْكَرُ واحد المَنَاكِيرِ و النَّكِيرُ والإنكارُ تغيير المُنكر و مُنْكَرٌ و نَكِيرٌ اسما ملكين و النُّكْرُ المُنْكر ومنه قوله تعالى تعالى: **(فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا)**[44].وقد يُحرك مثل عُسْر و عُسُر و الإنكارُ الجحود.[45]

وفي الاصطلاح :

المنكر:كل ما ينكره الشرع والعرف والذوق السليم, وهو شامل لجميع المعاصي، والرذائل، والدناءات.[46]

ويفهم من معنى الإنكار أن الله أرسل الأنبياء والمرسلين إلى جميع الأمم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات النفس والهوى والظلم والفساد، إلى نور الوحدة والتعاون والعدل والمساواة، فكان أول ما دعا إليه الأنبياء جميعا هو التحرر من قيد الوثنية البغيض الذي يهبط بالإنسان إلى أسفل درك الانحطاط الفكري والخلقي والسلوكي، والتمسك بوحدانية الله التي ترتقي بالنفس البشرية إلى أعلى قمم السمو والرقي الإنساني، فالتوحيد الذي نادى به الأنبياء جميعا ودعوا أقوامهم إليه، لم يكن مجرد عقائد نظرية محضة، تبدأ من العقل وتنتهي في العقل، بل كان التوحيد الذي دعا إليه الأنبياء هو عبارة عن خلق واقع إنساني سامي جديد وسلوك بشري راقي، يقوم على تحرير الإنسان أولا من العبودية للمخلوقات سواء كانت تلك المخلوقات بشرا أو حجرا أو شجرا أو أفكارا أو أهواء أو عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، وتحريره ثانيا من نفسه

([43])أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د، ط- د، ت)، (ج5- ص355) .

([44]) سورة الكهف، الآية،(74)

([45]) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون،

([46]) محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ), أوضح التفاسير, المطبعة المصرية ومكتبتها, (ط6،رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م), (ج1_ص331) .

وشهواته وأطماعه وأنانيته والسمو به إلى روح الجماعة والتعاون والإيثار والتضحية هذا هو التوحيد وهذه هي رسالات الأنبياء جميعا وهذا هو المقصد الحقيقي لبعث الأنبياء وقد أنكر فريق من الأمم نبوات الرسل و هم فيها أصناف مثل البراهمة والدهرية والصابئة والمعطلة ومشركي العرب .

المبحث الثاني: بعض الفرق التي أنكرت النبوة :

أولاً - البراهمة.[47]

وهم الذين انتسبوا إلى رجل منهم يقال له : براهم وقد مهد لهم نفي النبوات أصلا وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه : منها أن قال : إن الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون معقولا وإما أن لا يكون معقولا فإن كان معقولا فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه فأي حاجة لنا إلى الرسول، وانلم يكن معقولا فلا يكون مقبولا إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية ودخول في حريم البهيمية ومنها أن قال : قد دل العقل على أن الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق إلا بما تدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على أن للعالم صانعا عالما قادرا حكيما وأنه أنعم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في استوجبنا عقابه فما بالنا آيات خلقه بعقولنا ونشكره بآلائه علينا وإذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه وإذا أنكرناه وكفرنا بهنتبع شرا مثلنا فإنه إن كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه.

ومنها أن قال : قد دل العقل على أن العالم صانعا حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت أصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث العقل من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والإحرام والتلبية وتقبيل الحجر الأصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للإنسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك وكل هذه الأمور مخالفة لقضايا العقول ومنها أنه قال : إن أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة إليه كجماد يتصرف فيك رفعا ووضعا أو كحيوان يصرفك أماما وخلفا أو كعبد يتقدم إليك أمرا ونهيا فأي تميز له عليك وأية فضيلة أوجبت استخدامك ؟ وما دليله على صدق دعواه ؟ فإن اغتررتم بمجرد قوله فلا تميز لقول على قول وإن انحسرتم بحجته ومعجزته فعندنا من خصائص الجواهر

---

(47) البراهمة: قيل: إنهم جماعة من حكماء الهند تبعوا فيلسوفًا يسمى برهام فنسبوا إليه، وقيل: إنهم طائفة عبدت صنمًا يسمى (برهم) فنسبت إليه، مع أن بعضهم قد اعترف برسالة آدم. وآخرين منهم اعترفوا برسالة إبراهيم، - عليهما السلام، ينظر، عفيفي، عبد الرزاق، مذكرة التوحيد، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (ط1-1420ه)،(ج1-ص59) .

والأجسام ما لا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مغيبات الأمور من ساوى خبره.[48]

ثانياً ـ الدهرية.[49]

الدهريّة هو اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الإسلام، ويشتقّ المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر ولعدة أسباب:

السبب الأول : للوجود وأنّه غير مخلوق ولا نهائي، وتعتبر الدهريّة أن المادّة لا فناء لها ويعدّ هذا الاعتقاد قريبًا من اعتقاد اللادينيّة والإلحاد والماديّة وذكرهم الله في القرآن الكريم: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾** ".[50]وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث إلى الدهر[51].والدهريون الذين كانوا يقولون : {وَمَا يهلكنا إلا الدَّهْرُ } والله تعالى أبطل قولهم بأنواع الدلائل والثاني: الذين ينكرون القادر المختار، والله تعالى أبطل قولهم بحدوث أنواع النبات وأصناف الحيوانات مع اشتراك الكل في الطبائع وتأثيرات الأفلاك، وذلك يدل على وجود القادر.

والثالث : الذين أثبتوا شريكاً مع الله تعالى، وذلك الشريك إما أن يكون علوياً أو سفلياً، أما الشريك العلوي فمثل من جعل الكواكب مؤثرة في هذا العالم، والله تعالى أبطله بدليل الخليل في قوله تعالى **(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)** ".[52]

وأما الشريك السفلي فالنصارى قالوا بإلاهية المسيح وعبدة الأوثان قالوا : بإلاهية الأوثان، والله تعالى أكثر من الدلائل على فساد قولهم.

الرابع : الذين طعنوا في النبوة وهم فريقان :

أحدهما : الذين طعنوا في أصل النبوة وهم الذين حكا الله عنهم أنهم قالوا : **(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا)** .[53]

والثاني: الذين سلموا أصل النبوة وطعنوا في نبوة محمد (صلى الله عليه وسلّم)، وهم اليهود والنصارى، والقرآن أكثر من الرد عليهم، ثم إن طعنهم من وجوه تارة بالطعن في القرآن فأجاب

---

[48] محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،الملل والنحل، تحقيق، محمد سيد كيلاني،بيروت _ دار المعرفة 0(د ط_1404)،(ج2_ص249)

[49][52] الدهرية،هم الذين يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع. ينظر: الإسفراييني، طاهر بن محمد :التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق : كمال يوسف الحوت،بيروت_عالم الكتب،(ط 1 -1983م)، (ص 149) .

[50] سورة الجاثية، الآية (24)

[51] الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب (ج2-ص82)، مصدر سابق .

[52] سورة الأنعام، الآية،(76) .

[53] سورة الإسراء، الآية،(94).

الله بقوله : **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)** .[54]وتارة بالتماس سائر المعجزات كقوله تعالى : **(وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا)** ".[55]وتارة بأن هذا القرآن نزل نجماً نجماً وذلك يوجب تطرق التهمة إليه فأجاب الله تعالى عنه بقوله : **(يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَٰئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا)** ".[56]

ثالثاً ـ الصابئة.[57]

الصابئون" جمع صابئ"، وهو المستحدث سوى دينه دينا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب: صابئا" يقال منه: صبأ فلان يصبأ صبْأ" ويقال: صبأت النجوم": إذا طلعت وصبأ علينا فلان موضع كذا وكذا[58].قال تعالى(**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).** ".[59]والصابئة هم عبدة الكواكب، فإنهم يقولون إن الله تعالى خلق هذه الكواكب، وهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم، فيجب علينا أن نعبد الكواكب، والكواكب تعبد الله تعالى. [60]

المبحث الثالث: الرد على شبهات منكري النبوة

وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن الذين ينكرون الأنبياء والرسل فقال تعالى **(وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ)** وقال تعالى **(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ)** ".[61]وهذه شبهٌ من شُبَهات منكري النُّبوة، فإنهم يقولون : لو بَعَثَ اللَّهُ إلى الخَلْق رسولاً لوجب أن يكون ذلك الرَّسُولُ إذا أراد تحصيل مُهِّم، فإنما يَسْتعِينُ

---

[54] سورة البقرة، الآية، (26)
[55] سورة الإسراء، الآية،(90)
[56] سورة الفرقان، الآية،(32)
[57]الصابئة هم طائفة يعتقدون أن الإله الأعظم خلق هذه الكواكب الثابتة والسيارة وفوض تدبير هذا العالم السفلي إليها فالبشر عبيد هذه الكواكب والكواكب عبيد الإله الأعظم فالبشر يجب عليهم عبادة الكواكب ثم إن هذه الكواكب كانت تطلع مرة وتغيب أخرى فاتخذوا أصناماً على صورها واشتغلوا بعبادتها وغرضهم عبادة الكواكب، ينظر، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب،(ج30_ص127)، مرجع سابق .
[58]الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1_ 1420 هـ - 2000 م)، (ج2ص145) .
[59]سورة البقرة، الآية، (62).
[60] الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب،(ج1_ص267)، المرجع سابق.
[61] سورة الأنعام، الآية،(8-9)

في تحصيله بمن هو أقْدَرُ على تحصيله، وإذا كان وقوع الشُّبُهَاتِ في نُبُوَّةِ الملائكة أقَلَّ وَجَبَ تعنُّتِهم وتَصَلُّبِهِم في كُفْرهم وقد أجاب الله تبارك وتعالى عن هذه الشُّبْهَةِ بوجهين :أحدهما قوله : (وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْر)ومعنى القضاء : الإتمام والإلزام، والمعنى : ولو أنزلنا ملكاً لم يؤمنوا، وإذا لم يؤمنوا اسْتُؤصِلُوا بالعذاب، وهذه سُنَّةُ اللَّهِ تعالى في الكُفَّار .

والوجه الثاني أنَّهم إذا شاهدوا الملك زَهَقَتْ أرْوَاحُهُمْ من هَوْل ما يشاهدون ؛ لأنَّ الآدمي إذا رأى الملك، فإمَّا أنْ يراه على صورتِهِ الأصْلِيَّةِ، أو على صورة البَشَرِ، فإن رآه على صورته الأصليَّةِ غُشِيَ عليه، وإنْ رآه على صورة البَشَرِ، فحينئذ يكونُ المَرْئيُّ شخصاً على صورة البشر وقد عاينوا الملائكة فيصورة البشر كأضياف إبراهيم وأضياف لوط، وخصَّم دَاوُد وجبريل حيثُ تَخَيَّل لمريم بَشَراً سَوِيا و الرسول إذا بعث إلى أمَّة، فإنَّه امر بالتبليغ، وإقامةِ الحُجَّةِ يزيح عللهم، ولم يبق لهم عُذْر فيكون ما يُعَذَّبُونَ به في الآخرة عدلاً لا ظُلْماً.[62]

ويدُلُّ عليه قوله تعالى :(**مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**)".[63]

(رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)".[64]والمرادُ من ذلك: أنَّ القوم إذا اجتمعوا في الآخرة، جمع الله بينهم وبين رسلهم وقت المحاسبة، وبيان الفصل بين المُطِيعِ والعَاصِي ؛ ليشهد عليهم بما شاهد منهم ؛ وليقع منهم الاعتراف بأنَّه بلغ رسالات ربِّه[65]. ويدل عليه قوله - تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** [66] وقال تعالى **(.قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ).**أي : اتبعوا ما يدعوكم إليه محمد (صلى الله عليه وسلم) من ملة إبراهيمَ وسواء قال : مِلَّةَ إبْرَاهِيمَ حَنِيفاً أو قال : " ملة إبراهيم الحنيف " ؛ لأن الحال والصفة في المعنى سواء وقوله : وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي : لم يدْعُ مع الله إلهاً آخرَ، كما فعله العرب من عبادة الأوثان، أو كما فعله اليهودُ من أن عُزَيراً ابن الله، أو كما فعله النصارى من ادِّعاء أن

---

[62] ينظر:الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج 8-ص38)
[63] سورة الإسراء، الآية،(15)
[64] سورة النساء، الآية،(165)
[65] ينظر: الحنبلي، (ج 10-ص346).
[66]سورة البقرة، الآية،(143).

المسيح ابن الله والمعنى : إن إبراهيم - عليه السلام - لم يكنْ من الطائفة المشركةِ في وقت من الأوقاتِ، والغرض منه بيان أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) على دين إبراهيم في الفروع والأصول ؛ لأن مُحَمَّداً (صلى الله عليه وسلم) لا يدعو إلا إلى التوحيدِ، والبراءة عن كل معبودٍ سوى اللهِ تعالى وفي قوله تعالى **(وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)** وقوله تعالى ﴿ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾.[67]في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه :

الأول : أن المرادَ منه : الجواب عن شبهةٍ أخْرَى من شُبَهِ اليهود في إنكار نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لأنه (صلى الله عليه وسلم) لمَّا حُوِّل إلى الكعبةِ، طَعَنَ اليهودُ في نبوَّتِهِ، وقالوا : إنَّ بيتَ المقدس أفضل من الكعبة وأحق بالاستقبال ؛ لأنه وُضِع قبل الكعبة، وهو أرضُ المحشَر، وقبلةُ جُملة الأنبياء وإذا كان كذلك فتحويل القبلةِ منه إلى الكعبة باطل وأجابهم الله بقوله هو الكعبة، فكان جَعْلُه قِبْلَةً أوْلَى .

الثاني : أن المقصود من الآيةِ المتقدمةِ بيان النسخ، هل يجوز أم لا ؟ واستدلَّ - عليه السلام - على جوازه، بأن الأطعمة كانت مُباحةً لبني إسرائيلَ، ثم إن الله تعالى حرَّم بعضَها، والقوم نازعوه فيه، وأعظم الأمور التي أظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسخه هو القبلة، فذكر الله - في هذه الآيات - بيان ما لأجله حُوِّلَت القبلة إلى الكعبة وهو كَوْنُ الكعبة أفضلَ من غيرها

الثالث : أنه - تعالى - لما قال في الآية المتقدمةِ : (فَ اتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)، وكان من أعظم شعائر ملة إبراهيمَ الحَجُّ - ذكر في هذه الآية فضل البيت ؛ ليُقَرِّعَ عليه إيجابَ الحَجِّ .

الرابع : أنه لما تقدَّم مناظرة اليهود والنصارى، وزعموا أنهم على ملة إبراهيم، فبيّن الله كذبهم في هذه الآية من حيث إن حَجَّ الكعبةِ كان ملةَ إبراهيمَ وهم لا يَحُجُّون فدل ذلك على كذِبهم.[68]

لما تقدمت الآيات الدالةُ على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والإلزامات الواردة على أهل الكتاب، بين في هذه الآية الجوابَ عن شُبُهاتهم، وهي تحتمل وجوهاً :

روي أن اليهود كانوا يُقوِّلُونَ في إنكار شرع محمد (صلى الله عليه وسلم) على إنكار النسخ فأبطل الله تعالى عليهم ذلك بأن كل الطعام كان حِلاً لبني إسرائيل، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالاً، ثم صار حراماً عليه وعلى أولاده، فحصل النسخُ وبطل

---

[67]) سورة آل عمران، الآية،(96_97)

[68]) ينظر، الحنبلي (ج5-ص395_396)

قولكم : النسخ غير جائز، فلما توجَّه على اليهود هذا السؤالُ أنكروا أن تكون حرمةُ ذلك الطعام الذي حُرِّم بسبب أن إسرائيلَ حرَّمه على نفسه، بل زعموا أن ذلك كان حراماً من زمان آدم إلى زمانهم، فعند هذا طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) منهم أن يُحْضِروا التوراةَ ؛ فإن التوراةَ ناطقة بأن بعض أنواع الطعام إنما حُرِّم بسبب أن إسرائيلَ حرَّمه على نفسه، فخافوا من الفضيحة، وامتنعوا من إحضار التوراة، فحصل عند ذلك أمور كثيرة تُقَوِّي القولَ بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) منها أن النسخ قد ثبت لا محيصَ عنه، وهم يُنْكِرُونه ومنها : ظهور كذبهم للناس، فيما نسبوه إلى التوراة ومنها : أنه (صلى الله عليه وسلم) كان أمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب، فدل على أنه لم يعرفْ هذه المسألةَ الغامضةَ إلا بوحي من الله تعالى .

الوجه الثاني : أن اليهود قالوا له : إنك تدَّعي أنك على ملة إبراهيم، فكيف تأكل لحوم الإبل وألبانَها مع أن ذلك كان حراماً في دين إبراهيم، فلست أنت على ملة إبراهيم، فجعلوا ذلك شبهةً طاعِنةً في صحة دعواه، فأجابهم النبي (صلى الله عليه وسلم) على هذه الشبهة،وقال : إن ذلك كان حلالاً لإبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ، إلا أن يعقوبَ حرَّمه على نفسه، لسبب من الأسباب، وبقيت تلك الحُرْمَةُ في أولاده، فأنكر اليهودُ ذلك، وقالوا : ما نحرمه اليوم كان حراماً على نوح وإبراهيمَ حتى انتهى إلينا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بإحضار التوراةِ، وطالَبَهُمْ بأن يستخرجوا منها آيةً تدل على أن لحومَ الإبل وألبانَها كانت محرمةً على إبراهيم، فعجزوا عن ذلك، وافتضحوا، فظهر كذبُهم[69].عندما ظهر صدق النبي . (صلى الله عليه وسلم) وما ظهر عليه من المعجزات، ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ (أعرضوا عنه، ولم يلتفتوا إليه) وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (وذلك أن كفار مكة منهم من كان يقول : إن محمداً يتعلم هذه الكلمات من بعض الناس، ولقولهم : (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) : (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) ومنهم من كان يقول : إنه مجنون، والجن يلقون عليه هذه الكلمات حالما يعرض لها لغُشْي.[70]

أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما احتجَّ على صحة بعثته بكون القرآ معجزة؛ طعنوا فيه، وقالوا : إنه أساطير الأولين,إن محمَّداً – صلوات الله وسلامه عليه – إنَّما يذكر هذه القصص.

[69] ينظر، الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج5-=ص389_390)
[70] ينظر:الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج17-ص314)

وهذه الكلمات إنما يستفيد ها من إنسان آخر ويتعلمُّها منه[71]. وذكر شبهات منكري النبوَّة، والمعاد؛ وأجاب عنها، ثمَّ أردفها بذكر الدَّلائل القاطعة عل صحَّة النبوة، والمعاد، ثم إنَّ هؤلاء الكفَّار لم ينتفعوا بسماعها، بل بقوا مصرّين على الشِّرك، وإنكار النُّبوَّة.[72]

والذي يراه الباحث, لقد اختلف بني البشر من زمن أدم -عليه السلام- والى زماننا هذا في النبوة وإرسال الرسل (عليهم الصلاة والسلام) بين مؤيد ومنكرو والذي ينكرون النبوة هم شرذمة من الملاحدة والفلاسفة وعبدت الأوثان والمشركين إن قلوا وأكثروا, وهؤلاء كثيرا ما طعنوا وأنكروا ما جاء به النبيين من الآيات البينات, والبراهين الواضحات, فتارة ينكرون, وتارة يقذفون الشبهات, ولكن أنصار النبيين من علماء الإسلام لم يتركوا شاردة ولا واردة من شبهاتهم إلا وردوا عليها بأقوى الأدلة والبراهين, دفاعا عن أنبياء الله ورسله ونصرة لما جاءوا به من عند الله تعالى .

الخاتمة

ألحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ونحمده تعالى على نعمة الإسلام فلولا الأنبياء والرسل لما اهتدينا, فله الحمد أولا وأخرا . ختاما توصلت في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها .

1- النبوة هي المانعةُ من ارتكاب الفواحشِ، ويدلُّ عليه أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا لمنع الخلقِ من القبائح.

2- إن حاجة الخلق إلى بعثة الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة السلام) ضرورة ملحة إذ لا ينتظم لهم حال ولا يصلح لهم دين ولا بال إلا بذلك.

3- ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول لأن الرسول يوحى اليه بشرع جديد يؤكد ما جاء به قبله من الرسل والأنبياء أما النبي فيؤكد ويقرر ويوجه على ما جاء قبله من شرع دون أن يُبعث بشرع جديد

[71] ينظر:الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج12-ص157)
[72] ينظر:الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج12-ص384)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1- هو عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس، كما تبين اسمه من التخريج. والمراد أنه مجهول الحال، ينظر، الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(ط1- 1420 هـ - 2000 م)،(ج4_ص193).

2- التهانوي (ت 1158 ه - 1745 م) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي. لهكشاف اصطلاحات الفنون . ينظر: الزركلي، الاعلام، (ج 6_ ص 295) .

3- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق، رفيق العجم،علي دحروج، مكتبة لبنان،(ط1_1996)،(ج2_ص6081) .

4- السَّفَارِينِي،محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان، أبو العون، شمس الدين، العلامة، الحافظ. ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، بقرية سفارين (من قرى نابلس)، قرأ القرآن صغيرا وحفظه وأتقنه، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. ينظر :أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر القاهرة , (ط 1 – د، ت)، (ج 8- ص 607) .

5- السفاريني،شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي , لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،دمشق،مؤسسة الخافقين ومكتبتها، (ط2- 1402 هـ - 1982 م)(ج 2_ص49_50) .

6- أبن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر،(ط3-1414ه)،(ج 1_ص162) .

7- الزمخشري العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المُعْتَزِلَةِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل". كَانَ مَوْلِدُهُ بزمخشر - فِي رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ

وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ. مَاتَ لَيْلَةَ عرفَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. ينظر، سير أعلام النبلاء، (ج15_ص17-18).

8- وهم: نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيون،عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، أحمد محمد عزوز، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، (ط1- 1423 هـ - 2003 م)،(ج1_ص45).

9- بن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الإمام، الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي.ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين.ينظر سير اعلام النبلاء،(ج15_ص274) .

10- الحنبلي أبو عمر بن علي ابن عادل الدمشقي،اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت،دار الكتب العلمية، (ط1-1419هـ - 1998م) (ج2_ ص491).

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهدا عابدا، حسن التصنيف،رحل إلى المشرق، واستقر بمصر، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة 671 هـ" ينظر , عبد الله بن سليمان الغفيلي، أشراط الساعة، المملكة العربية السعودية،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،(ط1-1422هـ)،(ج1_ص7) .

11- الراغب الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، صفوان عدنان الداوودي، دمشق، دار القلم، دار الشامية، (ط11412)، (ص252_253) .

12- الحنبلي،اللباب في علوم الكتاب، (ج5_ص214) .

13- فخر الدين الرازي، أبو عبدا لله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط3 _1420ه)(ج23- ص136).

14- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،بيروت،المكتب الإسلامي، (ط 3-

1985)، رقم الحديث : (5737)، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، (ج 3- ص1599).

15- الإدريسي الشاذلي الفاسي ابو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد،بيروت، دار الكتب العلمية (ط2- 1423ه)،(ج7_ص6).

16- الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (ج8_ص45).

17- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،سنن الترمذي، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،(ط2- 1395 هـ - 1975 م)،رقم الحديث : (2430)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء في شأن الصور،(ج 4- ص620).

18- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)،الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، بيروت،(ط1- 1408 هـ - 1988 م)، رقم الحديث : (823)، باب الأذكار، باب الأذكار، ذكر الأمر لمن انتظر النفخ في الصور أن يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل.

19- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د، ط- د، ت)، (ج5- ص355) .

20- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

21- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ), أوضح التفاسير, المطبعة المصرية ومكتبتها, (ط6،رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م), (ج1_ص331) .

22- البراهمة: قيل: إنهم جماعة من حكماء الهند تبعوا فيلسوفًا يسمى برهام فنسبوا إليه، وقيل: إنهم طائفة عبدت صنمًا يسمى (برهم) فنسبت إليه، مع أن بعضهم قد اعترف برسالة آدم.

وآخرين منهم اعترفوا برسالة إبراهيم، - عليهما السلام، ينظر، عفيفي، عبد الرزاق، مذكرة التوحيد، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (ط1-1420ه)،(ج1-ص59) .

23- محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،الملل والنحل، تحقيق، محمد سيد كيلاني،بيروت _ دار المعرفة 0(د ط_1404)،(ج2_ص249).

24- الدهرية،هم الذين يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع. ينظر: الإسفراييني، طاهر بن محمد :التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق : كمال يوسف الحوت،بيروت_عالم الكتب،(ط 1 -1983م)، (ص 149) .

25- الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب (ج2-ص82).

26- الصابئة هم طائفة يعتقدون أن الإله الأعظم خلق هذه الكواكب الثابتة والسيارة وفوض تدبير هذا العالم السفلي إليها فالبشر عبيد هذه الكواكب والكواكب عبيد الإله الأعظم فالبشر يجب عليهم عبادة الكواكب ثم إن هذه الكواكب كانت تطلع مرة وتغيب أخرى فاتخذوا أصناماً على صورها واشتغلوا بعبادتها وغرضهم عبادة الكواكب، ينظر، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب،(ج30_ص127) .

27- لطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1_1420 هـ - 2000 م)، (ج2ص145) .

28- الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب،(ج1_ص267).

29- الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب، (ج 8-ص38).

30- الحنبلي، (ج 10-ص346).

31- الحنبلي (ج5-ص395_396).